الهاربون من الحرية

بقلم غالب هلسا

تقوم (*) نظـرة فرويد للعلاقة بـين الفـرد والمجتمع ، على ان هنالك تعارضا بين الاثنين ، كما كـان يؤمن بالرأي القائل بان الانسان ذو طبيعة شريرة . وان دور المجتمع هو ان يجعل الانسان اليفا ، اذ هو اساسا غـير اجتماعي ، ويتم ذلك بالطريقة التالية :

يدخل الفرد المجتمع وهو محمل باحتياجات غريزيـة معينة يسعى لارضائها ، ولكن التنظيم الاجتماعي يكبـح هذه الغرائز ، فيتم ما يسميه فرويد بالاعلاء **Sublimation** الذي يحول هذه الغرائز المكبوحةالى سلوك حضاري . وكلما ازداد كبح الحضارة لاحتياجات الانسان الغريزية اصبـح سلوك الانسان اكثر حضارية .

فهنالك اذن علاقة ثابتة بين الفرد والمجتمع ، تماما كتلك العلاقة القائمة بين الفرد وبين السوق الرأسمالية : الفـرد يحمل احتياجات غريزية معينة ، ولما كان ارضاؤها لا يتـم الا من خلال الاخرين فهو مضطر ان يقيم علاقات معهم . يتنازل فيها عن بعض غرائزه واحتياجاته البيولوجية ، او يؤجلها ، حتى يستطيع تحقيقها من خلال المجال الاجتماعي الذي يصبح المجال الطبيعي لتبادل احتياجاته مع الاخرين .

وهذه النظرة ، وان تكن قد ادت دورا هاما في دراسـة الشخصية الانسانية ، عاجزة عن تفسير العديد من العلاقات الاجتماعية ، وهي تتعارض مع النظرة الدينامية للعلاقات الانسانية ، تلك النظرة التي تنفي كون الانسان ذا طبائـع ثابتة ، كما انها لا تعترف بوجود علاقة ثابتة بين الفـرد والمجتمع . انها تنطلق من العمل ـ بمعناه الواسـع ـ ، فعندما يعمل الانسان لارضاء احتياجات طبيعية معينـة فهو يقيم علاقات مع الاخرين ، ومن خلال محاولته لتغيير الاشياء ـ وهي طابع العمل الاساسي ـ يتغير هو ، ويصبح متميزا بخصائص نفسية وحضارية معينة .

على هذا الاساس نطرح مسألة الحرية الانسانية فـي العصر الحديث ، على اعتبار انها نتاج العلاقة الدينامية بين الفرد والمجتمع .

لقد بدأت المشكلة مع انتهاء العصور الوسطى . كـان الانسان يعيش في تلك العهود في عالم مفهوم ومعقول ، بالنسبة له ، تماما ، عالم بسيط ومحدود يبدو فيه قريتـه او اقطاعيته كأنها مركز العالم كله . كان جزءا من الاخرين ، كما كانت الكنيسة تبرر شقاءه في هذا العالم ، معزية اياه ، بان هذه الحياة ما هي الا مرحلة لدار اخرى ملأى بالنعيم والخيرات .

وكان من الطبيعي في مجتمع كهذا الا تطرح ، بالنسبـه للانسان العادي ، قضية معنى الوجود الانساني ، وهدفـه والعلاقة مع الاخرين . اذ ما دام هو في وحدة مع الظروف الخارجية فمعنى وجوده وهدفه مستمدان من معنـى وجود العالم الخارجي وهدفه .

ويمكننا ان نجد شبيها لهذه العلاقة ، علاقة الطفـل بامه ، اذ يظل طيلة سنيه الاولى جزءا من امه ـ من ناحية وظيفته ـ فهو يحس بتفرده وانفصاله عنها ، وهذه العلاقة هي مصدر شعوره بالاطمئنان والضمان الوحيد لاستمرار حياته . كما ان المرحلة التي اعقبت العصور الوسطـى ، تشبه تطور علاقة الطفل بامه ، اذ ان نمو الطفل العضوي وازدياد قدراته في السيطرة على الاشياء تخلق فيـه الشعور بالانفصال عنها . ثم ياتي دور الثقافة التي تشمل خبراته الخاصة ، ورغباته التي كثيرا ما تصطدم بـارادة ابويه مما يؤكد شعوره باستقلاله وفرديته .

واخذ نظام العصور الوسطى ينهار بسبب عوامـل اقتصادية ، مفسحا المجال امام المجتمع الرأسمالي ، ولقد تم ذلك على يد طبقة مغامرة انهت جميع القيود التي كـان يفرضها ذلك النظام على حرية تنقل راس المال . واستمرت هذه الثورة المجيدة عشرات السنين وبعنف واندفاع لـم يشهد التاريخ السابق لهما مثيلا حتى حطمت جميع القيود التي كانت تغل الانسان . ولكن اي مجتمع خلقت تلـك الثورة ؟ عندما حررت الرأسمالية الانسان اقتصاديـا وسياسيا ومنحته حرية ممارسة دوره في المجتمع الجديد ضاربة عرض الحائط بكل الاعتبارات التي تقف في طريق التقدم الانساني كالوضع العائلي والفئة الاجتماعية التـي ينتمي اليها الخ .. حررته في الوقت ذاته من تلك الروابط التي تمنحه الشعور بالاطمئنان والانتماء . اصبح العالم الجديد بالنسبة له واسعا ومترامي الاطراف ، واخـذ يحس بعدم وجود اي معنى لحياته ، كما اخذ يشعر بقوة العزلة والوحدة . ان القوى الهائلة التي خلقها ، قوانـين السوق الرأسمالية ، اصبحت قدرا لاراد له وجعلته يشعر بانه مهدد من كل النواحي .

لقد استطاعت الطبقة المالية الكبرى أن تجد مهربا مـن

(*) معظم الخطوط الرئيسية لهذا البحث مأخوذة عن كتاب أريك فروم، « الخوف من الحرية »

هذا الاحساس باتجاهها العدواني نحو جمع المال ، كما كانت تستطيع تحقيق نفسها من خلال قدراتها الاقتصادية الضخمة ، وكذلك الامر ـ لحد ما ـ بالنسبة للفلاحين والفئات الدنيا من السلم الاقتصادي، فقد دفعها احساسها الجديد بعدم الاطمئنان الى ثورات دامية ـ كثورة الفلاحين في المانيا ـ استطاعت بها ان تتغلب على الاحساس بوحدتها .

وكانت الطبقة التي وقعت في المصيدة ، هي البورجوازية الصغيرة ، ففي الوقت الذي تحطمت فيه الضمانات الاقتصادية والنفسية التي كانت تحميها في القرون الوسطى ، اكتشفت انها في الوقت ذاته ، وقد خسرت كل شيء ، لم تربح شيئا .

ان خير تصدير لسيكولوجية هذه الطبقة هو دراسة مذهبي لوثر و كالفن . ان هنالك نقطتين هامتين في مذهب لوثر . الاولى : انه حرر الانسان من سلطة الكنيسة ومنح هذه السلطة للانسان ذاته . والثانية : ان الشر كامن في النفس الانسانية ، مما يجعل من المستحيل على الانسان ان يقوم بعمل صالح من تلقاء نفسه ، ان ذلك ممكن فقط اذا تخلى الانسان عن حريته وارادته واذل نفسه امام الله .

وفي عام ١٥١٨ نزل على لوثر وحي مفاجيء مؤداه ان خلاص الانسان مرهون بالايمان الذي لا يدع ذرة واحدة للتشكك او التساؤل .

ان التفسير السيكولوجي لهذا الموقف المتناقض الذي وقفه لوثر يمكن تفسيره على انه تعبير عن رغبة في الخروج من عزلة نفسية رهيبة واعادة انتمائه للعالم ، كما انه رد فعل لشعور معذب بالحيرة والقلق . ولوثر في هذا يعبر عن التعارض الوجداني Ambivalence الذي كانت تشعر به الطبقة الوسطى ازاء جبروت راس المال وقوانين السوق وكان الحل الذي قدمه لوثر هو الخضوع المطلق لهذا الجبروت ، والاحساس الصوفي بالانتماء اليه .

ان هذا التعارض يبدو اوضح ما يكون ، في رأي هذا الثائر على الكنيسة الكاثوليكية في السلطة الزمنية في عهده، اذ يقول :

ان الرب يفضل وجود سلطة حاكمة مهما كان طغيانها على ان يدع الرعاع يثورون ، مهما كانت ثورتهم عادلة .. ان الامير يجب ان يظل اميرا مهما كان طغيانه ... الرب لا يكره شيئا شيطانيا كالثورة .

اما مذهب كالفن فهو يضيف الى مذهب لوثر نقطتين هامتين: اولا: ان الانسان منذ الولادة قد قدر له ان يصبح شريرا او صالحا . ثانيا : على الانسان ان يظل في حركة دائبة لجمع الرزق ، والنجاح في ذلك دليل على ان الله اختار ان نكون صالحين .

ان هذا المذهب يصور تصويرا دقيقا سيكولوجية الطبقة الوسطى ، فكون الانسان قد تحدد مصيره قبل ان يولد هو نفس احساس هذه الطبقة تجاه قوانين السوق الرأسمالية التي تمثل عوامل ضاغطة لا يمكن التحكم فيها .

كما ان الحركة الدائبة هي احد اعراض سيكولوجية المصابين بالحصر العصابي Compulsive neurosis الذي يتسبب عن شعور حاد بالقلق والوحدة . كما ان هؤلاء المرضى يؤمنون بالغيبيات ، اذ قد يحجم احدهم عن القيام بعمل كان قد عزم عليه لمجرد ان نوافذ العمارة المقابلة ، مثلا ، فرديه وليست زوجية .

ليس نشوء هذين المذهبين في الفترة هو وحده ذا الدلاله ، ولكن الامر الاشد دلالة هو اقبال الناس المنقطع النظير على تبنيهما في هذه الفترة ، وبالاخص افراد الطبقة الوسطى .

واذا حاولنا تلخيص ما تقدم نقول : ان الانسان حين تحرر من الروابط والعلاقات الاولية التي كانت تسود مجتمع القرون الوسطى ، فهو في الوقت ذاته قد تحرر من تلك الروابط التي تمنحه الاطمئنان والاحساس بالانتماء للعالم وجعلته وحيدا ، ومنعزلا ، وخائفا . ثم جاءت البروتستانتية وحاولت ان تخلصه من شعوره بالقلق بدفعه الى العمل المتواصل ، وان تعيد انتماءه للعالم بالخضوع لقوة جبارة هائلة تستطيع تخليصه من شقائه .

وبدون شك ان هذه العقيدة الجديدة قد مهدت للنمو الهائل للمجتمع الرأسمالي ، فهي اذ خلصته من الضغوط الخارجية التي تغل تقدمه ، قد ساعدت على وجود ضغوط داخلية تدفع الانسان للحركة الدائبة ، كما ان دعوته للانتماء والخضوع لقوى خارجه عن ذاته ، والالحاح على تحطيم كبرياء الانسان قد مهدت لقبول الانسان الحديث لوضع يصبح فيه جزءا من جهاز ضخم لا يخدم اهدافه كانسان .

هذا ، بينما نجد ان الرأسمالي النموذجي في المجتمع الحديث هو ذاك الذي يجمع المال ليوظفه لينتج مالا جديدا يعيد توظيفه وهكذا ، وعلى الرغم من اهمية هذا الاتجاه لدفع المجتمع الرأسمالي للتطور والنمو السريعين فانه ادى لخلق مجتمع ذي اهداف متعارضة مع اهداف هذا المجتمع.

ان الادعاء القائل بان المجتمع الرأسمالي يتميز بان كل فرد فيه يحس بالانانية والفهم ، لا ينفي هذه الحقيقة ، بل بالعكس يؤيدها . فالتهم ـ كما تقول ارباك فروم ـ هو رد فعل تكيفي Conditionnel Reflex لحماية الذات الانسانية من كره عميق يحس به الشخص نحو نفسه .

وهكذا فان هذا الانسان الضائع المنعزل الذي يعيش تحت وطأة ضغوط نفسية رهيبة لا يمكن احتمالها ، قد أخذ منذ اللحظة يبحث عن مخرج للخلاص من العبء الذي القي عليه ـ وما يسميه البعض عبء حريته ـ ان هذا يضيء جانبا كبيرا من المذاهب الفلسفية والفكرية التي نشات في العصر الحديث ، كالوجودية والسريالية وغيرهما . فهذا الانسان قد وجد تعبيراً رائعا عن ضياعه وتعاسته في مؤلفات كافكا . ففي روايته « المحاكمة » نجد (ك) قد اعتقل في صباح يوم جميل دون ان يكون قد جنى ذنبا ، وفي نهاية الرواية والسكين تغمد في صدره يصرخ محتجا على نهايته

وعلى كون اخرين قد رضوا ان يعيشوا ليلاقوا مثل هـذه النهاية بقوله .. « مثل كلب »

وفي روايته « القلعة » نجد انسانا يحاول جاهدا ان ينال قدرا من الاطمئنان ومكانا تحت الشمس ولكنه يواجه بقوى غامضة لا منطق لها تضغط عليه وتسحقه وهو لا يملك الحق ولا القدرة على مناقشتها وتحديدها .

كما ان « روكانتان » سارتر ، صورة اخرى للعنانة الانسانية ، اذ يواجه الانسان وضعا زائفا لا يستطيع ان يحقق نفسه من خلال علاقة معقولة بالعالم .

والان سنحاول ان نرسم صورة سريعة للاتجاهات التي اندفع اليها الانسان الحديث ليتخلص من عبء وحدته .

١ ـ السادو ـ ماسوكيه

تتميز الشخصية الماسوكية بالرغبة في الخضوع ، والاستمتاع بالايذاء والإهانة التي تقع عليها من الاخرين . ان التحليل النفسي لهذه الشخصية يكشف عن احساس بان الحياة بالنسبة لها قاسية ومعادية الى درجة رهيبة ، وعن شعور حاد بالعجز والضعة ، وان اي وضع يطلب اليه فيه ممارسة حريتهم يثير في نفوسهم هلعا ورعبا لا حد له .

فالسلوك الماسوكي هو تعبير عن التخلص من ذواتهم ، بالتعذيب الجسدي ، وسيكولوجيا بالخضوع المطلق والتلاشي في الاخرين ، او في قوة عليا توحي لهم انها ذات قدرات هائلة وسيطرة مطلقة .

اما الشخصية السادية فهي الوجه الاخر للتعبير عن نفس الموقف تجاه احساس الانسان الحديث بالوحدة والعجز والضياع . فهي تتميز برغبة آسرة في السيطرة والايذاء ـ هذا ليس مقتصرا على الجانب الجنسي وحسب ، وانما ينسحب على سلوك الشخصية بشكل عام ـ كما انها تعتمد اعتمادا كبيرا على موضوع سيطرتها الى حد ـ كما يشير فرويد وفروم واخرون ـ ان فقدان موضوع سيطرتها يجعله شديد التعاسة والحيرة .

ان هذا ملاحظ جدا في العلاقات الزوجية في كثير من المجتمعات ، اذ نجد الرجل الذي يعامل زوجته بقسوة لا حدلها ويردد على مسامعها انه لا يود ان يرى وجهها ، وما يكاد يرى زوجته تحاول مغادرة البيت حتى يتهاوى طالبا اليها ان تعود .

ان هذه الشخصية ، كما يقول فروم ، تحاول بسيطرتها وايجاد اتباع خاضعين لها التخلص من الاحساس بالوحدة والعجز .

كما ان هنالك انماطا انسانية مماثلة كذلك الانسان الذي يكرس حياته كلها لتكديس المال ، معوضا بذلك عن احساسه بالعجز. ان سلوكا كهذا لا يلغي الشعور بالعجز والوحدة فحسب ولكنه يلغي الذات الانسانية والحرية الداخلية للفرد .

لقد وجدت هذه الشخصية تعبيرا كلاسيكيا في « اوهام ضائعة » لبلزاك ، اذ يقول على لسان احدى الشخصيات :

« ان هذا الشاب لا علاقة له بالشاعر الذي توفي الان . لقد التقطتك ومنحتك الحياة ، فانا املكك كما يملك الخالق المخلوق ، او كما في قصص الجان الشرقية ، اذ ينتمي العفريت للروح ، او كما يتسبب الجسد للروح . بايد قوية سأقودك الى طريق النفوذ ، واعدك بحياة ، رغم هذا مليئة بالملذات والامجاد ؟ حياة اعيادها سرمدية . لن تحتاج للنقود ؟ ستضيء ؟ ستصبح لامعا ؟ بينما انا سأغوص في الوحل لاوفر لك النقود ؟ سأضمن لك مركزا مجيدا . انني احب القوة من اجل القوة ذاتها ! ساستمتع بملذاتك على الرغم من اضطراري لاستنكارها وباختصار سنكون شخصا واحدا .. ، سوف احب مخلوقي ، سوف اكيفه ، واسويه لخدمة اغراضي حتى استطيع ان احبه كما يحب الاب طفله . سوف اسومه عربتك يابني العزيز ، وسافرح لمغامراتك النسائية. سوف اقول : انا هو هذا الشاب الجميل . لقد خلقت هذا المركيز دي روبمبري ووضعته بين الارستقراطيين ، ان نجاحه هو نتاج جهدي . انه صامت وينطق بصوتي ، ويتبع نصيحتي في كل شيء . »

٢ ـ الشخصية المتسلطة

ان هذا النمط من الشخصية يمثل السادو ـ ماسوكية في التطبيق ، انها تنبع من ذات الجذور الاجتماعية ، وهو يمثل دوما القاعدة الانسانية التي تسند النظم الفاشية وتدعمها .

وتتميز هذه الشخصية بان اعجابها وحبها وخضوعها يستثار اوتوماتيكيا نحو السلطة اذا كانت قوية ومتماسكة ، كما ان مظاهر الضعف في السلطة والاشخاص تستثير احتقارها ورغبتها في السيطرة والاذلال .

انها تخضع لاية قوة او سلطة مادامت ترضي نزعاتها الماسوكية ، ولكن تثور بعنف ضد كل سلطة اخرى ، حتى تبدو الرغبة في الخضوع التي تتصف بها هذه الشخصية في المؤخرة ، حتى تلك السلطة التي تهدف للمحافظة على مصالحها .

ولهذا كثيرا ما يخلط الدارسون بين الشخصية المتسلطة وشخصية الثوري التي تمثل اعلى مستوى من التماسك ومن ممارسة الانسان لحريته، بينما الشخصية المتسلطة تمثل هرب الانسان من ممارسة حريته بالخضوع لسلطة مطلقة من ناحية ، وباخضاع اخرين من ناحية اخرى .

ومن الملاحظ ان الحركات التي تعتمد على هذا النمط من الشخصية

دواوين نزار قباني

من منشورات دار الاداب

الثمن

قالت لي السمراء	٥٠٠ ق.ل
طفولة نهد	٣٠٠ ق.ل
انت لي	٢٥٠ ق.ل
سامبا	١٠٠ ق.ل
قصائد نزار قباني	٣٠٠ ق.ل

زينة لكل مكتبة

دار الاداب

بيروت ـ ص.ب ٤١٢٣

وترضي نزعاتها تنتقل بسرعة من الحد الاقصى الذي تحارب فيه سلطة معينة بدعوى انها تحد من الحرية الى خلق نظام ؟ او تأييد شكل من اشكال الحكم الذي يقضي على كل اثر للحرية .

كما ان هنالك ظاهرة اخرى تميزها وهو ايمانها المطلق بقدر حتمي يسيطر على الحياة الانسانية ولا يمكن مقاومته او تحديه ؟ وبالرغم من انه يأخذ اشكالا متعددة ، كعبادة الماضي ، او القانون الطبيعي ، او المصير الذي لا مفر منه ، او الزعيم ، او الواجب ، فان له ذات المضمون وهو قوة عياقد قررت مصائر البشر مسبقا .

وهناك صفة اخرى ذات دلالة : وهي ان هذه الشخصية تبدو دوما متحركة ، وثائرة ، ولكن الكشف عن العوامل السيكولوجية الكامنة وراء هذا السلوك يثبت ان هذه الشخصية تفتقد صفة الابداع وان هذه الحركة لاتختلف عن تشنجات العصابي وهوسه اللذين يخفيان مشاعر العزلة والعجز .

٣ ـ الرغبة في التحطيم

ان الرغبة في التحطيم هي رد فعل للشعور بالعجز والوحدة وعدم القدرة على تحقيق طاقاتنا الحسية والانفعالية في المجال الاجتماعي ،فهي تنتج عن نفس الدوافع التي تقود الشخصية السادو ـ ماسوكية . الا انها تختلف عنه بانها لاتقود صاحبها الى الاتحاد بالاخرين ليصبح جزءا منهم وانما الى تدمير القوى التي تشعره بالعجز والضعة ، اي انه يهرب من عزلته عن العالم الخارجي ومن تهديده بتدميره .

وغالبا ماتكون هذه الرغبة والتعبير عنها مبررين اجتماعيا ، بل ان التدمير يكاد يكون طابع مدنيتنا متخفيا تحت اقنعة زائفة من دعاوي الحب والواجب ، والدفاع عن المدنية .. الخ ..

وهناك سببان يدعوان الانسان الذي يعيش في عزلة نفسية الى مثل هذا الاتجاه . الاول : القلق الذي ينتج عن الشعور بخطر خارجي يتهدد الذات : جسديا وانفعاليا ، فيهاجم تلك القوى التي تهدده .

السبب الثاني : انه عند افتقار الاطمئنان الداخلي والعفوية اللذين يتيحان له تحقيق طاقاته الانفعالية والحسية في الخارج فان شعوره بالعجز والوحدة يرتدي طابعا عنيفا حادا . كما ان حجز الطاقات الانسانية يزداد فعالية نتيجة للحجز الاجتماعي على المتعة بكل انواعها . فالرغبة في التدمير اذا هي نتاج تلك الحياة التي لم نعشها .

٤ ـ التلاؤم

الملاحظ ـ ظاهريا على الاقل ـ ان تبني التقاليد الاجتماعية والمحافظة عليها يزيل قدرا كبيرا من التصادم والخلاف مع الاخرين ، كما انه يكسب الانسان رضا المجتمع واحترامه .

ولذا اصبح التلاؤم الاجتماعي خير الوسائل واكثرها شيوعا لخروج الانسان من وحدته . اذ ان تبني الالوان الثقافية السائدة والعادات الاجتماعية المتعارف عليها يزيل ـ ظاهريا ـ التعارض بيننا وبين المجتمع، اذ مادمنا نقول ونتصرف ونستمتع ونعقد الصفقات ونتزوج بالطريقة التي ترضي الاخرين فنحن قد ازلنا الى حد كبير اتجاهاتهم العدوانية نحونا . كما ان النجاح الاجتماعي مرتبط بفعل ماينتظره الاخرون ، فنحن ننتظر من الطبيب ان يكون مطمئنا ، واثقا من نفسه ، لطيفا وان يدلنا على مرضنا ؟ وان اي نقص فيما ننتظره من الطبيب يجعله يصبح في نظرنا غير صالح . وهكذا يتحول الناس الى اناس في السوق ، ينتظر منهم ماينتظر من السلعة ـ غير مغشوشة وصالحة للاستعمال ـ او على حد تعبير بيراندللو « انا ماتنتظرني ان اكون . »

كما ان الاهداف التي نسعى لتحقيقها ليست الاهداف النابعة من رغباتنا والتي يمكن ان تحقق طاقاتنا في المجال الاجتماعي ؟ بل هي اهداف محددوة اجتماعيا وهي في الغالب ماتكون مخالفة لكل رغبة حقيقية نحبس بها ، فالجهد الذي لا مبرر له لتكديس المال ـ مثلا ـ والذي يأخذ بخناق جميع الافراد لايمكن ان يكون تحقيقا لاية طاقة انسانية اصيلة .

ولكن ماذا يحدث خلال عملية التلاؤم الاجتماعي ؟ ان الانسان خلال هذه العملية يفقد ذاته وتفرده ، ويستبدل بهما ذاتا اجتماعية ذات ردود فعل ميكانيكية مرضية . ان العصابيين هم وحدهم ، ومن خلال اعراضهم المرضية ، الذين يعبرون عن رفضهم لعملية التلاؤم وفقدان الذات . ولكن كيف نعالج هؤلاء ؟ انه يعالجون بسيكولوجية التكيف ـ وهي اكثر انواع العلاج شيوعا في اوروبا وامريكا ـ التي يتم على اساسها ازالة جميع الاعتراضات النفسية على تلاشي الذات واحلال ذات اجتماعية بدلا منها .

ان النتاج النهائي لهذه العملية ، عملية تاليف الانسان وجعله اجتماعيا، هو الغاء تفكيره وارادته . ان التفكير يصبح مجرد عملية تبرير ، والارادة تتحول التي تبني اهداف محددة اجتماعيا .

سيكولوجية النازية

لقد قدمت النازية نموذجا ممتازا لتطبيق التخطيطات النظرية السابقة. وسنكتفي بدراسة النازية من زاويتين : الاولى التركيب السيكولوجي للاشخاص الذين اعتنقوا النازية ، والثانية ، العناصر المميزة في الايدلوجية النازية التي جعلت انصارها يقبلون عليها ، ان الطبقة التي اقبلت على الايدلوجية النازية واعتنقتها بحماس ، هي الطبقة البورجوازية الصغيرة . كانت الطبقة العاملة تقف موقف المعارضة الشكلية ، اذ ان خيبة املها بعد الحرب وما رافقها من ازمات وعدم استقرار جعلها منهكة ويائسة من جدوى اي كفاح . كما ان البورجوازية الصناعية كانت على استعداد لقبول اي وضع فيه حد ادنى من الاستقرار . اما البورجوازية الصغيرة فلقد وجدت فيها الحل الامثل لجميع مايصادفها من ازمات ومشاكل وذلك لاسباب عديدة اهمها :

١ ـ ان الهجوم الذي كانت تشنه النازية ضد الاقليات ، ورغبتها في السيطرة على الامم الاخرى ، قد كان فيه ارضاء لنزعاتها السادو ـ ماسوكية.

٢ ـ لقد كان سقوط القيصرية الالمانية انتهاء لقوة عظمى كانت تتقمصها فتبعث فيها شعور التفوق على الطبقة العاملة .

٣ ـ ان ظروف ما بعد الحرب قد رفع من اهمية الطبقة العاملة ،ففقدت البورجوازية الصغيرة الاحساس بان هنالك طبقة ادنى منها في المستوى الاجتماعي الامر الذي كان يرضي حبها في السيطرة والتعالي .

٤ ـ لقد ضاعت هيبة الدولة من النفوس ، اذ مادامت هذه الدولة لاتستطيع ان تحافظ على قيمة النقد الذي يحمل توقيعها ، فهي بالفعل لاتستحق الاحترام . ومن المعلوم ان سعر المارك تدنى في المانيا بعد الحرب تدنيا رهيبا حتى اصبح الدولار الامريكي الواحد يساوي بليونين ونصف البليون من الماركات ، وهكذا فقد اصبحت تحويشة القمر لاقيمة لها على الاطلاق ولم يعد هنالك اي فارق بين هذه الطبقة والطبقة العاملة.

٥ ـ كانت العائلة بالنسبة للبورجوازي الصغير هي المجال الذي يستطيع فيه ان يثبت سلطته ، كما انها كانت تعطيه بتماسكها وخضوعها له الاحساس بالاتحاد مع الاخرين . ولكن الحرب واضطراب الاحوال المعيشية في المانيا دفعت جميع افراد الاسرة للعمل مما ادى الى تحطيم الوضع الابوي للعائلة ، كما ان الشبان الذين كانوا اشد تلاؤما للظروف

الجديدة وقدرة على التكيف خلقوا فيهم الشعور بان الحياة تخطتهم .

لهذه الاسباب مجتمعة كانت تحس هذه الطبقة بالوحدة والعجز وترغب في ايجاد وضع ابوي كذلك الذي كان سائدا ايام القيصرية .

اما النازية فيجب ان تفهم اساسا على انها حركة انتهازية ؟ واصدق دليل على ذلك هو موقفها من الاحتكار المالي . انها في الوقت الذي كانت تعد فيه الجماهير بتحطيم سيطرة الاحتكار والبنوك ؟ لم تفعل شيئا سوى انها عززت سلطة الاحتكار واشركت الطبقة البورجوازية الصغيرة في الحكم وخلقت وضعا تستطيع هذه الاخيرة من خلال خضوعها ان تستريح فيه من عناء وحدتها .

كما ان النازية اعادت تربية الشعب الالماني بحيث يصبح خادما مطيعا للاحتكار ، تماما كما قام لوثر بخلق انماط انسانية اصبحت فيما بعد الدعامة الاساسية للتوسع الالماني .

ان نزعات هتلر والنازية السادية قد اصبحت مجرد مكاسب للاحتكار الالماني ، هذه النزعات التي تبدو خلال كتابه « كفاحي » ؟ فهو يصف الشعب الالماني .. « كالمرأة .. التي تفضل الخضوع الرجل القوي على ان تسيطر على الرجل الضعيف .. ان الجماهير تميل الى عقيدة لاتقبل النقاش ، ويفضلون مثل هذه العقيدة على الحريات الديمقراطية التي غالبا مايشعرون بعدم جدواها ؟ والتي تؤدي الى احساسهم بالوحدة. »

وفي مكان اخر يتحدث هتلر ان خير توقيت لعقد الاجتماعات الجماهيرية هو في المساء حيث يكون الانسان متعبا ويائسا ومستعدا للخضوع ، « انهم في المساء اكثر استعدادا للخضوع لارادة متفوقة » .

ويشعر هتلر ان الجماهير التي ارضى رغبتها في الخضوع ، عليه ايضا ان يرضي رغبتها في السيطرة ، ان زعيم الجبهة العمالية في عهد هتلر يقول :

« نود ان يمتلكوا ارادة القائد ، وان يكونوا سادة ، وبكلمة مختصرة لان يحكموا .. نود ا ن نسيطر وان نستمتع بذلك .. سنعلم هؤلاء الرجال ركوب الخيل .. حتى نخلق فيهم شعور السيطرة المطلقة على كل كائن حي .. »

ولا يحاول هتلر ان يخفي مايشعر به من احتقار للشعوب المتخلفة :«ان بعض الفقراء الاسيويين ، او امثالهم ممن لايهمني امرهم قط ، بعض الهنود الحقيقيين ، الكافحين من اجل الحرية ! » كانوا يجوبون اوروبا هادفين تجنيد بعض الاذكياء لتبني الرأي القائل بان الامبراطورية البريطانية على حافة الانهيار في الهند ،التي تسمي درة التاج البريطاني. ان المتمردين الهنود لن يحققوا شيئا من هذا ... اذ يستحيل ان تستطيع جبهة من الكسحاء ان تعصف بدولة قوية .. انني لعلمي الاكيد بانحطاطهم العرقي لن اربط مصير امتي بمصير من يسمون انفسهم بالشعوب المضطهدة . » كما ان هتلر ذاته كان يعتقد انه خاضع لقوة عليا تأمره وتسيره الى الاهداف التي نذر نفسه لتحقيقها ؟ « ان المهمة الملقاة على عاتق الامة الالمانية هي ارادة الرب » ؟ كما يقول في كتابه كفاحي .

الخروج من العزلة

لقد اصبحت في اذهان الكثيرين كلمة ديموقراطية مرادفة لكلمة فردية ، واصبح المجتمع الفردي هو ذاك المجتمع الذي يتمتع فيه الفرد بحرية كبيرة في ان يعبر عن نفسه ، وفي ان يختار الطريق الذي يتلاءم مع طبيعته ، ولكن لاشيء ينقص مجتمعنا كما تنقصه الحرية .

ان الانسان يشعر دوما بوضاعته وعجزه ، فهو يواجه بالعمارات الهائلة ، المنظمات السياسية الضخمة ، القوة الجبارة التي تستطيع ان تغني الالاف في رمشة عين ؟ وعشرات المظاهر التي تبدو له انها اهم من اي انسان بالذات .. ان المجتمع يمتص منه كل طاقة على التفكير وكل شعور بالكبرياء .. انه بدلا من ان يعطي منهجا للتفكير يفرض عليه ركاما هائلا من الحقائق يسحقه ويجعله في حيرة ويأس من ان يصدر حكما على اي شيء . انه يذكر كل يوم ان الحقائق نسبية وان لا فائدة من البحث والوصول الى نتيجة لانها ستكون صحيحة بالنسبة له فقط .. ان اية محاولة لابداء الرأي مضحكة وضارة فهنالك المتخصصون وعليه ان اراد ان يحكم على اي مظهر من مظاهر الحياة ان ينتظر حتى يفرغ من دراسة الموضوع من جميع نواحيه ، لكل فرع ، بل لكل جزء من فرع اختصاصيون يفنون اعمارهم لاتقان هذا الجزء ، فكيف للانسان العادي البسيط ان يصدر حكما او حتى ان يجد في نفسه الثقة للحظة واحدة ان يفكر باصدار حكم ؟

ويعود هذا الانسان ليدير جهاز الراديو فيسمع المذيع بصوته الامر القوي يذكر اخبار فيضانات ومذابح راح ضحيتها مئات الالوف ، وعن طبق طائر ، وعن مزايا الصابون المعطر ، ورجال الملايين الذين وصلوا الى ملايينهم لانهم يدخنون احد اصناف السجاير .. وكل ذلك بنفس الصوت الامر المليء بالثقة .. وفي الشارع يواجه باعلانات ضخمة عن مسرحية لارثر ميللر ، وعن الكوكاكولا ، وعن كتاب عن الصواريخ يشيد بجمال حسناوات المريخ ..

ويقنعه العليمون ببواطن الامور ان الانسان المتحضر هو ذاك الذي يفكر دون انفعال ، يقال ان التفكير عملية باردة كمجموعة ارقام ، وتقوم فلسفات كاملة ينشرها فلاسفة ينوءون بعدد ضخم من الجوائز الرسمية تحت اسم الوضعية والتجريبية وغيرها من الاسماء لتأكيد هذه الفكرة ؟ ولتأكيد رأي اخر اكثر خطورة وضررا وهو ان كل الاشياء مجموعة ظواهر متفرقة لارابط بينها ، ولا علاقة .. ان الذين يفكرون وينفعلون بافكارهم هم مثيرو الفتن . وهكذا يبدو المفكرون الذين غيروا وجه التاريخ والذين كانوا يتحمسون لافكارهم حتى التضحية بانفسهم ، يبدو سقراط وجاليلو ولافوازييه ، وروسو ، وفولتير وتوماس بين مجرد اناس ذوي ذقون طويلة ومضحكون .. ان الحماس والانفعال ـ يقال له ـ هما طابع الافلام المثيرة ، وموسيقى الجاز ، والاغاني السخيفة ..

ولا تكتفي المدنية الحديثة بان تملأ الانسان بكل هذه الروائع فهي تضع له المثال الذي عليه ان يحتذيه .. انسان يحركه الشعور بخطيئة غامضة يندفع ليل نهار باحثا عن النجاح .. يدفعه القلق والخوف من غضب المجتمع عليه، والشعور بالوحدة ، وانهاك داخلي ..

ان انسانا تخلقه هذه الحضارة هو الانسان المتكيف والمحدد اجتماعيا وحسب ، انسان لم يتفاعل مع المجتمع بل جعل

من ذاته معرضا لجميع القيم الاجتماعية دون نقاش ،ان مثل هذا الانسان وان يكن حيا بيولوجيا ، ولكنه يعتبر ميتا عقليا وانفعاليا .

ولكن هل يعني هذا ان كل تطور زائف ؟ وان الحل هو مايناديه به رجعيون امثال ت.س. اليوت وهو الرجوع لحياة القرون الوسطى ولسلطان الكنيسة الكاثوليكية ؟ هل هي الخطيئة الاصلية التي لازمت ادم وحواء مذ اكلا من شجرة معرفة الخير والشر ، فاكتشفا فجأة العناء والعذاب والالام والصراع الذي يرافق المعرفة والحرية ؟ ان التوراة تقول لنا ان باب الجنة قد اغلق دوننا ، كما ان الكروبيم يحمل سيفاذا لهيب متقلب لحراسة طريق الجنة حتى يمنع الانسان من العودة .

وليس عدم امكانية الرجوع الى حياة القرون الوسطى هو مستحيل وحسب ولكنه ضار ايضا ؟ فان التحرر من قيود الحياة الاقطاعية ، والتخلص من العلاقات الاولية التي كانت تغل حرية الانسان هو خطوة ذات اهمية بالغة ، وما علينا الا ان نخطو الخطوة الاخرى وهي تحقيق المعنى الايجابي للحرية .

ان الخطوط العريضة لهذا الحل في المجال الاقتصادي هو التخطيط والتوجيه الاقتصادي ، حيث تصبح القوى الاقتصادية وبالتالي القوى الاجتماعية خاضعة لسيطرة الانسان ومفهومه له تماما . ان هذا ينقل معركة الانسان من مرحلة التخبط والضياع داخل صراع اجتماعي لا مبرر له الى مستوى معركة الانسان ضد الطبيعة مباشرة .

ان فهم العالم وقوانينه في المستوى الاول للمعركة يقود للثورة ، ولهذا السبب يجهد فلاسفة المجتمع الحديث لتمييع وعي الانسان بالعالم ، وان الانفعال الذي يرافق الفكرة يقود الانسان الى تحقيق هذه الفكرة في العالم الخارجي . اننا ننتقل بالانسان من مرحلة المتحرر الى مرحلة الثوري ، ونعيد انتماءه الى العالم وللاخرين .

ان العفوية تصبح طابع فعل الانسان الجديد تقوم به الشخصية ككل متكامل حيث لاتفصل بين الانفعال والتفكير. ويمكن ان نضرب لذلك مثالا بالعمل الفني الممتاز حيث يلتحم الفكر والانفعال والحدث في كل عضوي موحد ، ان الفعل لايعود محددا بقيم النجاح الاجتماعي والتفوق على الاخرين ، ولا يعود دافعه الخوف من الوحدة ،او عدم الاطمئنان للمستقبل ، ان الفرد يصبح هو ذاته ، وينتقل من مرحلة التاجر المضارب الى مرحلة الانسان .

ولكن قد يعترض البعض بان مثل هذا المجتمع سدى يكون طابعه الفوضى . الواقع ان العكس هو الصحيح ، ان الفوضى التي تعم المجتمع الحديث هي نتاج الفوضى الاقتصادية والرغبة في التحطيم وحب السيطرة التي تنبع كلها من جذر واحد وهو رغبة الانسان في الربح ، التي اخذت مكان هدف اخر هو ان نعيش حياتنا بعمق وسعة .

الانسان العربي في المأزق

ان التخطيطات السالفة لاتنطبق على مجتمعنا العربي تماما بسبب اختلاف المرحلة التي يمر بها العالم العربي وبسبب اختلاف الظروف التي تواجهه . فالمجتمع العربي مانزال تسيطر ـ بشكل عام ـ عليه العلاقات الاقطاعية التي نمت في داخلها بعض علاقات واشكال الصناعة المتقدمة التي غالبا ماتنمو وتتأكد خلال صراعها مع العلاقات الاقطاعية، ولقد استطاعت ان تحقق انتصارات هامة من مظاهرها النمو السريع للمدن في العالم العربي والتحول التدريجي الذي طرأ على اسلوب استغلال الارض : من المحاصصة الى العمل المأجور .

الا ان الاسلوب الذي يتم به هذا التغير تجعل الانسان داخل هذا المجتمع متوترا وخائفا . ان الشاب او الفتاة اللذين يغادران القرية ليصبحوا طلبة ، او عمالا ، او موظفين صغارا يواجهون بعالم يرفضهم ويخلق فيهم احساسا مريرا بالغربة . ويشعرون دوما بانهم مهددون . وبكلمة مختصرة انهم يواجهون عالما قد تخلص من جميع العلاقات الابوية والاولية التي كانت طابع قريته .

ووضعت حلول كثيرة لمعالجة هذا الموقف ، ولكن ، حتى الى وقت قريب ، كان اكثر هذه الحلول شيوعا هو الدعوة للرجوع الى العلاقات الاولية . فخلقت منظمات ضخمة ذات طابع ديني متطرف لاقت اقبالا منقطع النظير يؤكد هذه الدعوة للرجوع للعلاقات الابوية والحق ان سبب الانتشار السريع لهذه الدعوة لم يكن سببه غربة الانسان في المدينة وحسب ، وانما هنالك سبب يفوقه اهمية وخطورة وهو انه حتى الان مايزال طابع الافكار السائدة هو طابع المجتمع الاقطاعي .

ولتأكيد هذه الفكرة ساضرب مثلا مطولا بعض الشيء . في كل يوم تتلقى معظم المجلات في العالم العربي وغيرها من وسائل النشر مئات الرسائل التي تحمل هموما ومشاكل

كتابان خطيران

عارنا في الجزائر : لجان بول سارتر

الجلادون لهنري اليغ

ترجمة عايدة وسهيل ادريس

دار الاداب

شخصية وتطالب بالحل . ولو أننا القينا نظرة على الحلول التي تذاع لتأكدت لدينا هذه الفكرة .

فمثلا هذه مشكلة لاتكاد تخلو منها مجلة : فتاة تحب شخصا اسلمت له نفسها في لحظة ضعف وهو لم يعتزم على الزواج او يؤجل هذا الزواج بسبب ظروف معينة .. فما هو الحل ؟ ساختار بعض الحلول من عدد من المجلات ، فهذه مجلة تعتذر لعدم احتواء قاموس اللغة على نعوت كافية لتصف مدى انحطاط هذه الفتاة .. وعلى كل حال فالذنب ذنبها.. وترد مجلة اخرى : انها تستنكر انتماء هذه الفتاة الى بنات حواء الطاهرات الذيول الخ .. وتجمع هذه المجلات ان اخلاص الفتى ـ وهو غالبا مايطلق عليه اسم الذئب ـ مرهون بالذهاب الى والد الفتاة وعصر يديه طالبا القرب . اي ان هذه المجلات ترى ان الطريق للعلاقة بين الفتى والفتاة يجب ان يمر اولا خلال الاب ـ وتحمد الله لجهل هؤلاء السادة والسيدات اذ هم لايعلمون ان هنالك مجتمعات ليست طريق الاب فيها سهلة يسيرة الى هذا الحد ، ففيها على طالب القرب ، قبل ان يتوجه للاب ، ان يحمل على رأس رمحه رؤوس عدد من الرجال والاسود والنمرة .

وعندما يطرح الشاب مشكلة قلقه من عالم غير مفهوم وغير حنون ،ينصح بان ينضم الى احد الجمعيات الخيرية وان يشد على وجهه ابتسامة لكل من يلقاه . فهذا شاب قد طرح المشكلة التالية : انه يحس ان العلاقات الانسانية اصبحت مجرد علاقات تبادل ، وان مدى الاحترام والحب الذي يناله الانسان مرهون بالمركز والجاه والقدرة ؟ وان الابتسامة لها دلالتها النفعية قبل ان يكون لها دلالتها الانسانية ... ترى بماذا جوزي هذا الشاب على حساسيته وفهمه الممتاز للعلاقات الاجتماعية ؟

كان الرد بان ماعليه الا ان يتخطى عتبة احد النوادي حتى يفتح الله ويزيل مابنفسه من الوساوس والاوهام .

وعندما يختار الشاب فتاة اقل منه في المركز الاجتماعي وخلافا لرغبة الوالدين ، فهنا الطامة الكبرى ، فما عليه الا ان يفيق من نشوة فسوقه لينال جزاء فعلته النكراء .

وتتساءل احدى المجلات باستمرار : كيف تعرفت به ؟ واي جنون دفعك الى الخلوة به ؟ الم تعرفي بعد قسوة الذئاب البشرية ؟ وتبدو المسألة كانه من المستحيل ان تتعرف فتاة على فتى في مجتمعنا وان تخلو به ؟ وكأن حدوث ذلك امر مخالف لكل نواميس الطبيعة . واذا عزم اثنان من دينين مختلفين على الزواج فينصحان بان السكرة ستذهب غدا وتأتي الفكرة او شيء كهذا !

ان اخطر مافي المسألة ان يكون طالبو النصح هؤلاء ممن تنقصهم روح الفكاهة فيحملون كل مايقال محمل الجد ، وهم لايدركون ان معظم هؤلاء الذين يسدون لهم النصح هم احرى الناس بملء عشرات الصفحات شكاوى من جور الزمان ومصائب الدهر .

هذه عينات قليلة ، وهي في رأيي ، ذات دلالة على نمط الافكار السائدة في مجتمعنا ، ونحن بالطبع لانستطيع ان نناقشها بمعزل عن الظروف الاجتماعية ، فالتصنيع والمدن الكبيرة تتيح للجنسين فرصا كبيرة للتلاقي والتعارف وتفرض علاقات معينة بين الجنسين ، فعندما نحاول ان نتجاهل هذه الحقيقة ونصر على ان العلاقات ذات الطابع الانفصالي هي التي يجب ان تسود بين الجنسين فاما ان يؤدي ذلك الى تجاهل هذه الافكار كلية ، او الى ان يحيا الانسان حياتين مختلفتين ، فمثلا الفتاة تمثل دور الخجل والبراءة في الظاهر ، وتخفي ، من ناحية اخرى ، علاقاتها التي لايرضى عنها المجتمع والتي لاتستطيع تحقيقها من خلال مجال اجتماعي معترف به . ومن الواضح ان شخصية تعيش مثل هذا الانفصال لايمكن ان تكون منتجة ومفيدة .

اننا عندما نمنعها من ممارسة حريتها فنحن نسلبها احترامها لنفسها واحترامها لكل قيمة اجتماعية . اننا نخلق زوجات يخن ازواجهن ، ونساء ضيقات الافق ومتعبات نفسيا . وهكذا فان دور الافكار هنا هو دور معكوس ، لايعجل بتحطيم العلاقات الاقطاعية ولكنه يؤكدها ، ولايساعد على تطوير مجتمعنا ولكنه يشده الى الوراء .

ان ماتقدم يطرح مسألة في غاية الاهمية : وهي ماهو موقفنا من تراثنا الاجتماعي ؟ هنالك فكرة شائعة ـ للاسف ـ وهي اننا مادمنا امتدادا لاجيال سبقتنا لها تراث وثقافة معينة فان علينا ان نحافظ على ذلك ونتبناه . ويضيفون ، في العادة ،كلمات لايعنونهاكأن نحافظ على الجوانب المتقدمة في تراثنا ونأخذها لنا مثالا نحتذيه ، وعندما ينسحب هذا الرأي على التطبيق ترى انه يقتصر على احياء ذكرى بعض الادباء العرب ، وذكر امجاد الخلافة العباسية ، مما يدل دلالة قاطعة على ان هؤلاء الناس لايدركون معنى التراث ولا سبل تطويره .

وسأضرب مثالا لمشكلة في تراثنا تواجهنا ، ان الذين نشأوا في بيئة الفلاحين او اختلطوا بهم الاختلاط الكافي يدركون الحقيقة التالية جيدا : وهي ايمان الفلاح المطلق بالقدر وبعدم جدوى مقاومة اي سلطة تبدو له انها ذات طابع حتمي . ويأخذ هذا الاعتقاد في نفسه طابعا دينيا . هذه بالطبع ظاهرة مبررة في ظروف الفلاح نفسه ، فهو

دراسات ادبية

من منشورات دار الاداب

قضايا جديدة في ادبنا الحديث	للدكتور محمد مندور
في ازمة الثقافة المصرية	لرجاء النقاش
نزار قباني شاعرا وانسانا	لمحيي الدين صبحي

يعتمد في زراعة ارضه على المطر الذي قد يجيء وقد لايجيء ؟ وحياته تنتهي لاسباب لايعرفها وهو غالبامايرجعها الى اسباب خلقية ؟ وهو يرى من الحكومة ذلك الجانب الذي يرغمه على دفع الضرائب ويسوقه للسجن بسبب قوانين لايفهمها . كما ان جميع ثوراته كانت تمني بالفشل، وهكذا يبدو العالم له وكأنه مفروض عليه ولا حيلة له فيه.

وعندما ينتقل هذا الفلاح الى المدينة كعامل او كموظف صغير فهو لاينسى هذا الجانب من تراثه ، ففي اماكن كثيرة من العالم التي اتيحت لي زيارتها كنت أشاهد السيارات تعلق على واجهاتها تمائم وحجبا وخرزا ازرق كما تكتب عليها شعارات كالتالية : وما توكلي الا على الله ، او ، سيري فعين الله ترعاك ، عين الحسود فيها عود يارضا الوالدين ... الخ ... والظروف التي تدعوه لهذا الاعتقاد لاتختلف عن الظروف التي تدفع الفلاح للايمان المطلق بالقدر . انني ساطرح هنا خطوطا عريضة تشكل في رأيي الاساس لتطور مجتمعنا ولمعالجة مشكلة التراث :

١ ــ ان الملاحظ ان المنظمات ذات الطابع الديني المتطرف التي كانت تقوم في العالم العربي ، والتي كان تنظيمها يقوم على اذابة كل اثر للحرية الفردية وخلق علاقات ابوية تشبه الى حد كبير العلاقات الابوية التي كانت سائدة في القرية كانت تتلاشى بسرعة عجيبة بمجرد ان تواجهها ازمة من الازمات . ان دلالة هذا هو استحالة الرجوع الى العلاقات الاولية التي كانت تنظم حياة القرية فيما مضى . يضاف الى ذلك ان محاولة الرجوع الى تلك العلاقات فيه قضاء على الحرية الفردية وتعطيل لكل القدرات الانسانية المبدعة ولكل ما احققناه وضحينا في سبيله من مكاسب . ان تأكيد هذه العلاقات من خلال المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية يعني تعميق الاستغلال الاقتصادي ، والرجعية السياسية ، والتأخر الاجتماعي .

٢ ــ التصنيع لكل المرافق وادوات الانتاج ووسائله اذ هو يشكل العامل الاساسي للقضاء على هذه العلاقات ولخلق مجتمع جديد متقدم . ولكن هذه الخطوة ، اذا اقتصر عليها ، ستصبح عديمة الجدوى لانها ستؤدي في النهايةالى خلق انسان مفرغ ، ضائع ، هدف لكل دعاية رجعية لان تسوقه وتتحكم فيه . ان انسانا متحررا من العلاقات الاقطاعية والابدية ، يفتقد في الوقت ذاته الاطمئنان على مستقبله ، معطل الطاقات والقوى ، يفتقد حريته ، والفرص لتحقيق طاقاته الحسية والانفعالية خلال اطاره الاجتماعي هو اسوأ نتاج لاي مجتمع ، انه انسان من الناحية البيولوجية وحسب .

٣ ــ أن هذا يستلزم خطوة ملازمة لعملية التصنيع وهي تنظيم اقتصاد المجتمع بشكل يتيح للاكثرية من الناس ان تشارك في الثروات الاقتصادية والثقافية للمجتمع ، كما تتيح له السيطرة على هذا المجتمع وتوجيهه حتى يصبح مفهوما وخاضعا لارادته ومصلحته .

القاهرة — **غالب هلسا**

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ ــ تلفون ٣٢٨٣٢

*

الادارة

شارع سوريا ــ راس الخندق الغميق ، بناية الاسمر

*

الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيهان استرلينيان

او ٦ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات

في الارجنتين : ١٥٠ ريالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما

حوالة مصرفية او بريدية

*

الاعلانات

يتفق بشأنها مع الادارة

*

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروتا ص.ب. ٤١٢٣